تجسم الأعمال من وجهة نظر العلامة حسن زاده الآملي بناءً على الآية ٢٦٠ من سورة البقرة

سيده فاطمه اكبرزاده كوهي خيلي
ماجستير، فرع علوم القرآن والحديث، جامعة مازندران، بابلسر، إيران
tabatabaey8818@gmail.com
الدكتور مهدي تقي‌زاده طبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة مازندران، بابلسر، إيران
mt.tabari@umz.ac.ir
الدكتور محمد مهدي شاهمرادي فريدوني
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة مازندران، بابلسر، إيران
mm.shahmoradi@umz.ac.ir

Visualization of deeds from the perspective of Allameh Hassanzadeh Amoli based on verse 260 of Surah Baqarah

Seyedah Fatemeh Akbarzadeh Kohi kheili
M.A. in Qur'an and Hadith Sciences, University of Mazandaran , Babolsar , Iran
Dr. Mahdi Taghizadeh Tabari (responsible writer)
Assistant Professor , Department of Quran and Hadith , Faculty of Theology and Islamic Studies , University of Mazandaran , Babolsar , Iran
Dr. Mohammad Mahdi Shahmoradi Fereidouni
Assistant Professor , Department of Quran and Hadith , Faculty of Theology and Islamic Studies , University of Mazandaran , Babolsar , Iran

الملخص:-

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى قضية تجسم الأعمال وملائمة نوع العمل مع كيفية الوجه الأخروي للإنسان. كل فعل أو نية يصدرها الإنسان، بسبب التكرار، تهيمن على نفسه، وبنفس الطريقة تظهر على فاعله وتنشئ جسده الأخروي. إنّ زيادة المعرفة في هذا الموضوع بوصفها باعثة للحسنات ورادعة للسيئات، أمر جدير. لقد تمت كتابة هذا البحث على ضوء المنهج الوصفي - التحليلي حول وجهة نظر العلامة حسن زاده الآملي في قضية تجسم الأعمال في الآية ٢٦٠ من سورة البقرة. تدل نتائج البحث على أنّه من وجهة نظر العلامة فإنّ كل طير من الطيور الأربعة في الآية المذكورة هو رمز لرذائل الإنسان التي يجب ذبحها للوصول إلى الكمال وقد يكون كل منها مجتمعاً في الإنسان على السواء أو بالشدة والضعف.

الكلمات المفتاحية: تجسم الأعمال، حسن زاده الآملي، مسّ اسم المحيي.

Abstract:-

Many verses of the Qur'an refer to the issue of the embodiment of actions and the appropriateness of the type of action with the quality of the person's afterlife. Every act or intention of a person, due to repetition, dominates his soul and in the same way, it becomes visible on his doer and makes his afterlife body. Increasing knowledge in this matter as a stimulus to good things and a deterrent to bad things is a worthy thing. The present research was carried out with a descriptive-analytical method regarding the view of Allameh Hassanzadeh Amoli on the issue of the embodiment of actions in verse 260 of Surah Al-Baqarah. The findings of the research show that, from Allameh's point of view, each of the four birds in the mentioned verse is a symbol of human vices that must be slaughtered in order to achieve perfection, and it is possible that all of them are the same in one person or Be strong and weak.

Key words: visualization of actions, Hasan-zadeh Amoli, Mossa Mohiei.

١ـ المقدمة:ـ

إن الاعتقاد بالمعاد من المبادئ المهمة في الدين الإسلامي المبين، والذي له دور مهم في تربية الإنسان والسير إلى الله. أحد المواضيع الرئيسية في الاعتقاد بالمعاد هو الإيمان بتجسم الأعمال. إن تجسم الأعمال هو تفسير لكيفية تأثير أفعال الإنسان على مصيره النهائي وهو تحليل لكيفية العلاقة بين الأعمال الدنيوية والأخروية. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك الأمر في آيات كثيرة، وقد عبر العديد من المفسرين عن تفسيرات ونظريات مختلفة في هذا المجال.

هناك تعابير مختلفة حول نظرية تجسم الأعمال وكيفية تبدل الأعمال منها:

هناك فريق يذهب إلى أنّ العذاب هو تجسم وصورة الفعل والآثار النفسانية ويري فريق آخر أنّ العذاب هو الوجه الباطني للأعمال الدنيوية كما أنّ هناك من يعتقد أنّ علاقة العمل التكوينية وجزاءه لا تلائم مع وجود المعذّب والمعاقب الخارجي. لهذه النظرية كثير من الموافقين والمعارضين وليس علماء الدين متفقين في ذلك الأمر. لقد استمرّت هذه التعابير المختلفة والخلافات حتى اليوم.

إنّ القرآن الكريم برنامج جامع وشامل ينبغي الملاحظة على قصصه وخطاباته. أحد هذه المواضيع هو موضوع قد تم ذكره في الآية ٢٦٠ من سورة البقرة المباركة. في هذه الآية، طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام الله كيفية الإحياء. لقد كتب كبار المفسرين وجهات نظر مختلفة في هذا الصدد. لقد قام العلامة حسن زاده الآملي بتفسير هذه الآية على ضوء المنهج الأنفسي وعالج علاقة هذه الآية بموضوع تجسم الأعمال.

٢- مفاهيم تجسم الأعمال

التجسم في اللغة يعني تجسيم عمل، التجسيد، النمو على عمل، التذكر، تبدل الخيال بالحقيقة، وتجريد الكائنات غير المادية كالعقائد، والأخلاق والأوصاف وأفعال الإنسان وتجسيد الأعمال و.. (دهخدا، ١٣٧٣، ٤: ٥٦٤١). التجسم في اللغة من مادة "جسم" وهو يعني «ما له طول وعرض وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساما وإن قطع ما قطع، وجزّئ ما قد جزئ» (الراغب الأصفهاني، ١٣٧٤، ج١: ٣٩٨) العَمَلُ: «كلّ فعل

يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل» (الراغب الأصفهاني، ١٣٧٤، ج٢: ٦٥١) «لقد سمّي التجسم بمعنى التصور أيضاً» (الزمخشري، ١٩٧٩، ج١: ٩٤).

في الحقيقة، إنّ قضية تجسم الأعمال تدل على أنّ الثواب والعقاب أو أعمال الإنسان الحسنة والسيئة ليست شيئاً منعزلاً عن الأعمال. بعبارة أدقّ، إنّ أعمال الإنسان وعواقبها بعضها ببعض لها علاقة تكوينية وليس هناك معذب خارجي؛ على سبيل المثال، إذا تمّ الوعيد بنار جهنم على معصية، فإن تلك النار ليست شيئاً منفصلاً عن فعل المعصية ذلك، بل الحقيقة هي أنّها قد تمثّلت (قدردان قراملكي، ١٣٧٥: ١١٦).

إنّ تجسم الأعمال في الاصطلاح يعني أنّ ما يفعله الإنسان في هذا العالم فيتمثل في العالم الآخر بشكل يناسب ذلك العالم. ببيان آخر، إنّ أي عمل وفعل يقوم به الإنسان في هذا العالم سواء حسناً كان أم سيئاً، له وجه مادي نشاهده وله وجه أخروي يكمن في باطن العمل وفي يوم القيامة وبعد التغيرات التي تحدث فيه، يفقد شكله المادي ويتجلي مع واقعه الأخروي ويجعل العامل أن يلتذّ ويفرح أو يجعله أن يكون متألّماً ومحزوناً. بمعي أنّ الأعمال الحسنة في هذا العالم تتغيّر في يوم القيامة وتتمثّل في شكل الحديقة والحور العين والقصور الفاخمة. كما أنّ الأعمال السيئة تغيّر شكلها الدنيوي وتتمثل في شكل النار والغل وأنواع العذاب (سبحاني، جعفر، ١٣٦٩، ج٩: ٤٠٧.).

٣- تجسم الأعمال من وجهة نظر العلاّمة حسنزاده الآملي

يكتب العلامة حسنزاده الآملي في مجال تجسم الأعمال:

إنّ الأعمال على الرغم من صور نشأتها العنصرية أعراض إلاأنّ الملكات الناتجة عن الأعمال والمتقررة في صقع النفس هي حقائق قائمة بالنفس مثل قيام الفعل بالفاعل ولنقل: إنّ هذه الملكات قائمة بنفسها؛ لأنّها من شئون النفس ودرجاتها ومثل هذه الملكات هي مواد الصور البرزخية المثالية ومافوقها ومن فروع هذا الأخير. إذا، إنّ العمل هو عرض وقشر وظاهر وإنّ التجسم هو لبّه. فتأمل في هذا الموضوع جيداً (حسن زاده آملي، ١٣٨٢: ٣٨٦). بما أنّ نتائج الأعمال قائمة بالنفس بل هي نفس جوهر الذات الوجودي وشئونها وأطوارها فبالتالي فهي معبرة عن التجسم، أي إنّ الشيء الذي قائم بذاته وليس المعنى أنّ الأعمال التي هي أعراض تنتقل إلى الأجسام بفعل محافظة الدرجة الدنيوية (حسنزاده

آملي، ١٣٧٥: ٤٠٣-٤٠٤)؛ ولكل عمل وجه يظهر في عالم البرزخ ذلك العمل على فاعله بذلك الوجه، وأن وجه الإنسان في الآخرة هو نتيجة عمله ونهاية فعله في الدنياوأصحابه، من القبيح والجميل، كلهم غايات أعماله وصور أعماله وآثاره وملكاته التي تظهر في صقع ذاته وتظهر عليه. فبالتالي، إنّ الإنسان في هذه النشأة نوع وفرع من فروعه وفي النشأة الآخرة جنس وفرع من فروعه وقد تم تفسير ذلك على أنه تجسم الأعمال، أو أنه تجسيد الأعمال، أو تجسم الأعراض، وما أشبه ذلك من التأويلات (حسنزاده آملي، ١٣٦٥: ٤٤٣-٤٤٢).

يعتبر العلامة حسنزاده الآملي الجسد «جسماً حيّاً وشاعراً ومدركاً» (حسنزاده آملي، ١٣٨٧، ج٢: ٤٣٤)، والعمل في وجهة نظر العلامة «على الرغم من أنّه عرض إلا أنّ الملكات الحاصلة عنه تتكوّن في ذات النفس وقائمة بنفسها وبفاعلها» (حسنزاده آملي، ١٤٢٩: ٩٤٢). «إنّ الذين يقبلون تجرّد النفس الناطقة والاتحاد بين المدرِك والمدرَك فهم يرون أنّ تجسّم الأعمال هو ظهور الملكات النفسانية بالصور التي تلائم اقتضاء تلك الملكات الغريزية والفطرية. يعتقد أكثر المتكلمين أنّ التمثل صحيح وليس التجسم. إنّ تجسّد الأعراض الذي يشير إليه المتكلّمون في الحقيقة هو تمثل الملكات» (حسنزاده آملي، ١٣٨٢، الف: ٢١٦-٢١٥). «يبدو أنّ المتكلمين يعبّرون عن مطلق التمثل بالتجسم وهناك فريق آخر يعبّرون بتعبير أفضل كالتجسد» (حسنزاده آملي، ١٣٨٤، ج٦: ٢٩٠و ٢٩١).

من ثَمَّ، فهو يقول: على الرغم من أنّ العمل عرض لكن جوهر الإنسان وحقيقته يتبنّي من قلب الأعمال العرضية. فهو يعتقد أنّ تعبير "التمثّل" هو تعبير أكثر علمياً من التجسّم. من وجهة نظره إنّ حقيقة الإنسان البرزخية ووجهه يرجع إلى الأفعال التي أرسلها بنفسه مسبقًا.

٤- الآية ٢٦٠ من سورة البقرة

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠) واذكر -أيها الرسول- طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث، فقال الله له: أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن أطلب ذلك لأزداد يقينًا على يقيني، قال: فخذ أربعة من

الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً، ثم نادِهن يأتينك مسرعات. فنادى إبراهيم عليه السلام، فإذا كل جزء يعود إلى موضعه، وإذا بها تأتي مسرعة. واعلم أن الله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

٤- ١- شرح الآية وتفسيرها:

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية: «إنّه عليه السلام فظهر أنه (عليه السلام إنما سأل البيان بالإراءة والإشهاد لا بالاحتجاج والاستدلال. وأن إبراهيم عليه السلام إنما سأل أن يشاهد كيفية الإحياء لا أصل الإحياء» (الطباطبايي،١٣٩٠: ٣٦٧/٢). و«وكذا قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، مطلق يدل على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الاطمينان المطلق و قطع منابت كل خطور قلبي وأعراقه» (الطباطبايي،١٣٩٠: ٣٧٤/٢). «وقد قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾، ولم يقل: أ لم تؤمن للإشعار بأن للسؤال و الطلب محلا لكنه لا ينبغي أن يقارن عدم الإيمان بالإحياء » «الطباطبايي،١٣٩٠: ٣٧٣/٢). « ولو قيل: أ لم تؤمن دل على أن المتكلم تلقى السؤال منبعثا عن عدم الإيمان، فكان عتابا و ردعا عن مثل هذا السؤال، و ذلك أن الواو للجميع، فكان الاستفهام معه استفهاما عن أن هذا السؤال هل يقارنه عدم الإيمان، لا استفهاما عن وجه السؤال حتى ينتج عتابا و ردعا» (الطباطبايي،١٣٩٠: ٣٧٣/٢).

يقوم العلامة حسن زاده الآملي، في الفصل الثاني من دفتر "دل"، بتفسير هذه الآيةالكريمة تفسيراً أنفسياً بالأشعار[1]. إنّ المفسر الذي يفسر القرآن تفسيراً أنفسياً، عندما يصل إلى القصص القرآنية لا يعتبرها مجرد قصة، بل يفكر فيها من خلال التأمل في أحوال وممتلكات نفسه. (صمدي آملي، ١٣٨٩: ١٦).

إنّ هذه القصص جميعها هي تعبير عن أطوار وجود الإنسان. تدل هذه الآية على هدم الأخلاق السيئة الكامنة في وجود الإنسان. كما جاء في ظاهر هذه الآية الكريمة «طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام الله كيفية الإحياء ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾ في الحقيقة يجب عليه أن يمسح اسم "المحيي" المقدس» (صمدي آملي، ١٣٨٨: ٢٢/١). لذلك، أمر الله إبراهيم عليه السلام بأن خذ أربعة من الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً، ثم

نادِهن يأتينك مسرعات في عيون الاخبار حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضى الله عنه قال:حدثني أبى عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون يا بن رسول الله أليس من قولك ان الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال فما معنى قول الله عز وجل ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ إلى ان قال فأخبرنى عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؟ قال الرضا عليه السلام ان الله تعالى كان اوحى إلى إبراهيم عليه السلام اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى أجيبه، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام انه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخلة ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة- منهن جزءاً وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن باسمائهن، فوضع عنده حبا وماءً فتطايرت تلك الاجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير، قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن. (العروسى الحويزى، ١٤١٥: ٢٧٦/١).

«ومن بين جميع الطيور، فقد وردت هذه الطيور الأربعة في رواية الإمام الرضا عليه السلام، لأن النسر وهو طير يشمل جميع طيور البحر والبرّ، والبط يشمل جميع الطيور المائية، فالطاووس يشمل جميع الطيور الجميلة والملونة، والديك يشمل جميع الحيوانات الشهوانية» (صمدي آملي، ١٣٧٩: ٤٦٠/١).

من وجهة نظر العلامة حسنزاده الآملي إنّ هذه الطيور الأربعة المذكورة في الآية هي ليست مجرد تلك الطيور المتعارف عليها في الخارج والتي قد عولجت في التفاسير المختلفة «بل الحكمة من بيانها هي الصفات والملكات الرذيلة للنفس الإنسانية الناطقة التي يجب ذبحها من أجل الوصول إلى مكانة الإطمئنان القلبي والشهود الحقاني» (صمدي آملي، ١٣٨٩: ١٧).

لا يستحل عقليا ما إذا كان هذا العمل قد تم تحقيقه في الخارج، لأن الإنسان الكامل يمكنه أن يتدخل في الكون (صمدي آملي، ١٣٧٩: ٤٦٠/١) كل من هذه الطيور تدل على الأخلاق السيئة التي تكمن في ضمير الإنسان ووجودهم. مهما استقرّت هذه الصفات الرذيلة في النفس تعجز الروح عن العروج ولا تستطيع أن تطير. إنّ الإنسان الذي يأنس الطين وأكل الحرام والربا فهو كالبط أصيب بخسة النفس ويجب أن ينجي نفسه. في الحقيقة، إنّ هذه الصفات المذمومة تمثّلت وتجسّمت بشكل هذه الحيوانات. «إنّ الشهوانية صفة بارزة في الديك، والطاوس ترغب في الزينة والتكبر والجاه والترفع والنسر إشارة إلى شدة الشغف بأكل الجيف. إنّ حياة الإنسان حياة أبدية وكل هذه الأقوال تكون لتحقيق هذه القضية المهمة. إنّ كل هذه الصفات هي نفس الصفات التي بسبب التكرار تتحول للنفس من الهيئة النفسانية إلى شكل الملكة النفسانية» (صمدي آملي، ١٣٧٩: ١/ ٤٦٩).

٤- ٢- تفسير الآية من وجهة نظر العلامة حسنزاده الآملي

إنّ جميع سلكونا و«أخلاقنا السيئة والهيئات الرذيلة التي وقت في أنفسنا لها وجه شبيه بأنواع الحيوانات والجسد الذي يختصّ بهذه الوجوه فهو أجساد سوداء. إذا كان جسد بعض الأشخاص شبيها بالذئب فالسبب يعود إلى مكرهم وحيلتهم والأجساد التي تشبه القرد بسبب سخريتهم والخنزير بسبب شهوتهم وحرصهم وما إلى ذلك. فإذا كان إنسان واحد لديه هذه الأخلاق المذمومة بدرجات مختلفة، فإن وجهه الحيواني سيكون مختلفاً في الآخرة» (حسنزاده آملي، ١٤٢٩: ٩٦٣ و هاشمي خوئي، بي‌تا: ٣٠٥/١٩-٣٠٣).

يعتقد العلامة حسنزاده الآملي «أنّ تكرار الأفعال تؤدّي إلى حدوث الملكات وتتمثل الملكات في القيامة بصور تلائمها. «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ». لقد كوّنت هذه الملكات الأجساد الأخروية. إنّ أعمال الأشقياء في درجات حيوانية سافلة؛ لأنّ تصوّراتهم كانت مبتنية على الهدف الشيطاني والحيواني والخصلة الضارية وماإلي ذلك. فبما أنّ مثل هذه الملكات غالبة على نفوسهم فهم يحشرون بهذه الملكات. كما أنّ القرآن الكريم أشار إلى مثل هذا القول: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير: ٥). و هذا القول الحق: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾ (الرحمن: ٣٣)، (حسنزاده آملي، ١٤٢٩: ٩٥١).

إنّ ما يتجلى في الآخرة من الإنسان فهو ظهور ما خبّأه في الدنيا «وإنّ بواطنه جميعاً هي تمثل الأعمال وتجسمها وإنّ ظهور الملكات في الآخر يتم التعبير عنها باليوم.» (حسن زاده آملي، ١٣٩٠: ٤٣٩) ويتم التعبير عن ذلك العالم بـ "بيَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ".

إنّ الإنسان يكوّن نفسه من خلال الأعمال التي يقوم بها والأمور التي يفكر فيها يوم ليل والأفعال التي استقرّت في ذاته بحكم التكرار والمداومة على القيام بها. إن الدقة في مواقف الحيوانات وتصرفاتها يمكن أن تدل على أنّ الحيوانات هي أشكال ومظاهر للسلوك البشري. وتتجلى الشراسة عند الإنسان في صورة الذئب، أو بسبب أكله الطين مثل البطة فيتحقق سلوكه في الخارج. وكل هذا بسبب العلاقة الموجودة بين عقابنا وأفعالنا. كما ذكر في "إلهي نامه": "يا إلهي، ماذا سيحدث لهؤلاء البشر الذين هم شرهون من أكل لحم الضأن، إذا حللتَ لهم لحم الذئب والفهد؟»؟! (حسنزاده آملي، ١٣٧٨: ٥٤).

«إذا فتحت عين الإنسان البرزخية يستطيع أن يرى الناس حسب ملكاتهم بصور مختلفة في هذا العالم المادي» (حسنزاده آملي، ١٣٨١: ١/ ٨٤ و ١٣٨٠، الف: ١٩٤).

لقد خلق الإنسان من القوي المختلفة مثل العقل والغضب والشهوة و... إنّ ما يهمّه هو اعتدال المزاج والقيام بتعديل هذه القوي. هذا الفعل قابل للتنفيذ إذا استطاع أن يطبّق هذه الآيات الإلهية القرآنية في ضميره وأن يقوم بإجراءها عملياً؛ لأنّ في هذه القوى شدة وضعفاً؛ ولذلك فإن الحيوان يسمّي حيواناً لأنّ هذه القوي مسيطرة على طبيعتها.

« فإذا كان مزاج أيّ إنسان معتدلاً كانت النفس أشبه بأصلها» (حسنزاده آملي، ١٣٨١: ٢١١/٤). فهنا «يتضح فضل الإنسان الكامل لا سيما سيدنا إمام العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) على غيره من الكائنات؛ لأنّ الإنسان الكامل يتحلّي بأعدل الأمزجة الإنسانية» (حسنزاده آملي، ١٣٨٧: ٤١٤).

إنّ الطيور التي اختارها سيدنا إبراهيم عليه السلام، ترتبط بقدرات الإنسان العلمية والعملية. وكل ما يعلمه واقترفه سيحشر معه، وتلك صور ملكاته، وتتجسد فيه في الآخرة. لأنّ العلم والعمل جناحا كل إنسان حيث إنّ العلم يعلي الروح وإنّ العمل يقوّم الجسد ويعطيه الهوية. تختلف الأجساد باختلاف الملكات العملية. واختلاف الأرواح بسبب اختلاف

الملكات النورية العلمية. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ٥٨/ ١١). قال الله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ٣٥/ ١٠). «إنّ الكلام الطيب هو روح المؤمن، والعمل الصالح هو المعارف العقلية، وذلك العمل يرفع تلك الكلمات الطيبة أي يشجعه في دار النعيم وجوار الرب الكريم ويرتقيه هناك» (حسنزاده آملي، ١٣٧٧، ب: ٢/٣٨٠-٣٧٩).

٥- دلالة الآية على علم الإنسان وعملهمن وجهة نظر العلامة حسنزاده الآملي

إنّ ما يتجلى في الآخرة من الإنسان فهو ظهور ما خبّأه في الدنيا «وإنّ بواطنه جميعاً هي تمثل الأعمال وتجسمها وإنّ ظهور الملكات في الآخر يتم التعبير عنها باليوم.» (حسن-زاده آملي، ١٣٩٠: ٤٣٩) ويتم التعبير عن ذلك العالم بـ "بيَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ".

إنّ الوفاق هومصدر ثان من باب المفاعلة من الوفق والمفاعلة بين شيئين أي بين العمل والعقاب هناك موافقة ومطابقة. يقول العلامة حسنزاده الآملي «إنّ العقاب يوافق الأعمال والعقائد» (حسنزاده آملي، ١٣٧٧: ٤٤٨).

إذا، كل ما كان في وجودنا من الأعمال بعد انتقاله إلى العالم الآخر سيظهر لفاعله بصور مختلفة مما يسبب الخجل للفاعل أو يسبب البهجة والسرور. ومن هنا يمكننا معرفة تأثير الأفعال اليومية حيث إنّ مثل هذه الأفكار والأفعال والأقوال اليومية يتكون منها الإنسان، والتي تعدّ أبدية.

«إذا فتحت عين الإنسان البرزخية يمكن رؤية الناس وفقاً لملكاتهم بصورمختلفة في هذا العالم المادي نفسه» (حسنزاده آملي، ١٣٨١، ب: ج١: ٨٤ و ١٣٨٠: ١٩٤).

لقد خلق الإنسان من القوي المختلفة مثل العقل والغضب والشهوة و... إنّ ما يهمّه هو اعتدال المزاج والقيام بتعديل هذه القوي. هذا الفعل قابل للتنفيذ إذا استطاع أن يطبّق هذه الآيات الإلهية القرآنية في ضميره وأن يقوم بإجراءها عملياً؛ لأنّ في هذه القوى شدة وضعفاً؛ ولذلك فإن الحيوان يسمّي حيواناً لأنّ هذه القوي مسيطرة على طبيعتها. من هذا المنطلق، قال العلامة حسنزاده الآملي: «إنّ وجه الإنسان البرزخي في الآخرة وفي عالم البرزخ إذا كان بشكل طبيعي ووفقاً للفطرة والصواب والصداقة فهو مكسوب ومرغوب فيه ويتمّ بعون

الله وتوفيقه أمّا إذا سلك طريق الإثم فالله تعالى يسلب منه التوفيق فبالتالي يكون له جسم مكتسب. من هذا المنطلق، ومن وجهة نظر العلماء، إنّ الإنسان في هذا العالم نوع واحد ومتفق الأفراد أمّا في الآخرة فهو جنس له أنواع كثيرة حسب وجوه تلازمها الملكات» (حسن زاده آملي، ١٤٢٩: ٣٨).

إنّ أفضل المعارف ذكرت في أحاديث كبار المعرفة وكلامهم وهذا كلام كبير ويحتاج إلى التأمّل العميق والمزيد من التفكير لكي يتحقق عملياً ويطبّق في المجتمع ويجد كل فرد حلاً لنفسه ويقوم بتزكية نفسه ومعرفتها ولكي يعلم ما هي العوائق وكيف يمكنه أن يعلي نفسه وأن يكون قادراً على امتلاك أفضل الملكات سواء من الناحية العلمية أو من الناحية العملية ويصل إلى هدف خلقه، لذلك إنّ الطيور التي اختارها سيدنا إبراهيم (ع)، ترتبط بقدرات الإنسان العلمية والعملية. وكل ما يعلمه واقترفه سيحشر معه، وتلك صور ملكاته، وتتجسد فيه في الآخرة.

إنّ شرط الأخلاق الحسنة وكل ما يؤدّي إلى تعالى الروح وعروجها وبهجتها في العوالم الأخرى ويسبب ترقّي النفس، هو الحضور والحفاظ على النفس والترصّد عليها. في الحقيقة، وبيان أدقّ، إنّ الأنس مع عالم الغيب هو عمل صعب بنفسه ويتطلب عزماً عظيماً كما أشار العلامة حسنزاده الآملي في شعر ينبوع الحياة إلى قضية تجسم الأعمال وقال: «وانت ترى الآناس في سوق قد بدا/ تجسم اعمال فهذا كحية. و هذا كخنزيرٍ و ذاك كثعلبٍ/ وذا سبُعٌ ينحو افتراس الفريسة. وَ شرِذمة كانت من اهل السعادهِ/ يميل إليها الطبع من غيرِ وحشهِ (حسنزاده آملي، ١٣٦٤: ٤٥٧). إنّ الاعتقاد بتجسم الأعمال يؤدّي إلى تعالى الإنسان ونموّه وتربيته؛ لأنّ الاعتقاد بتجسم الأعمال باعث ودافع إلى الحسنات والكمال من جهة وينهى عن كثير من السيئات والرذائل من جهة أخرى، وهو تشجيع وعقاب.

٦ـ النتيجة:ـ

١. بناء على رؤية العلامة الطباطبائي في الآية المذكورة، إنّ إبراهيم عليه السلام إنما سأل الله أن يشاهد كيفية الإحياء لا أصل الإحياء وفي رؤية العلامة حسن زاده الآملي إن إبراهيم عليه السلام كان يبحث عن مس اسم "المحيي" المقدس لله تعالى.

٢. لا يستحيل عقلياً تحقق كيفية إحياء الموتي في الخارج؛ لأنّ الإنسان الكامل يستطيع أن يتدخّل في موادة الكائنات.

٣. وفقاً لرؤية العلامة حسنزاده الآملي، كل من هذه الطيور الأربعة في الحديث، هي رمز لصفات الإنسان الرذيلة وقد يكون كل منها مجتمعاً في إنسان واحد أو أن يكون ذا قوة وضعف.

٤. من وجهة نظر العلامة حسن¬زاده الآملي إنّ هذه الطيور الأربعة المذكورة في الآية هي ليست مجرد تلك الطيور المتعارف عليها في الخارج والتي قد عولجت في التفاسير المختلفة «بل الحكمة من بيانها هي الصفات والملكات الرذيلة للنفس الإنسانية الناطقة التي يجب ذبحها من أجل الوصول إلى مكانة الإطمئنان القلبي والشهود الحقاني.

٥. إنّ أعمالنا وسلوكنا تتحول من الهيئة النفسانية إلى الملكة النفسانية بسبب التكرار وفي القيامة تتمثل في صور تناسبها والتي يتكون منها الجسد الأخروي للإنسان. وفقاً للأحاديث، إنّ جميع الحيوانات هي صور لسلوك الإنسان وأعماله. إنّ جميع هذه الصور التي تتمثل للإنسان سببها هو عمل الإنسان نفسه وعلمه وهناك تطابق بين العقاب والأفعال دائمًا.

هوامش البحث

(١). من أجل مسح الرأس يطلب الاسم المحي من ربّه كيف يحي
فبإذنه يجد الدليل ويأخذ أربعة طيور ملوّنة
يا لها من طيور رائعة وساحرة وهي: النسر، والبط، والطاوس، والديك
فهو أخذ بتقطيع كلٍ منهن ثمّ جعل على كل جبل منهن جزءًا
ثم ناداهن وتأتيه كل من الطيور الأربعة مسرعات فإذا كل جزء يعود إلى موضعه
كل من هذه الطيور الأربع في ضميرك/ لهذا السبب، لقد عجزت روحك من عروجها
أنت بط مادامت نفك خسة لأنّ البط يعيش فوق الطين وفي البحر والرمال
أنت ديك إذا ملئت نفسك بالشهوة وأنت طاوس مادام فيك حبّ الزِّينَةِ والجاهِ والتَّرَفُّعِ
وأنت نسر يأكل الجيفة فتأمل أنّ في ضميرك ما تكمنه

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١. العروسى الحويزى، عبد على بن جمعة. (١٤١٥). تفسير نور الثقلين. محقق: سيد هاشم رسولي محلاتي، قم: اسماعيليان.

٢. حسن‌زاده آملي، حسن. (١٣٨١)، هزارو يك كلمه. قم: بوستان كتاب.

٣. ----------. (١٣٦٥). هزار و يك نكته. تهران: نشر رجاء.

٤. ----------. (١٣٧٥). اتحاد عاقل به معقول. قم: قيام.

٥. ----------. (١٣٨٠). گنجينه گوهر روان. چ١، قم: نثر طوبي.

٦. ----------. (١٣٨٤). هزار و يك كلمه. ج٦، ج١ قم: بوستان كتاب.

٧. ----------. (١٣٧٧). ب: هزارو يك كلمه. قم: دفتر تبليغات اسلامي.

٨. ----------. (١٣٦٤). ديوان اشعار علامه حسن‌زاده آملي. تهران: نشر رجاء.

٩. ----------. (١٣٨١). الف: دروس معرفت نفس. چ١، قم: الف. لام. ميم.

١٠. ----------. (١٣٧٨). الهي نامه. چ٧، قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي.

١١. ----------. (١٣٨٢). اسفار ١. دروس صوتي حوزه علميه دفتر تبليغات اسلامي قم- بيان.

١٢. ----------. (١٣٧٥). نصوص الحكم بر فصوص الحكم. چ٢، تهران: مركز نشر فرهنگي رجاء.

١٣. ----------. (١٣٨٧). شرح فارسى الاسفار الاربعه. ج١، چ١، قم: مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم.

١٤. ----------. (١٣٩٠). اتحاد عاقل به معقول. قم: بوستان كتاب مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم.

١٥. ----------. (١٤٢٩). سرح العيون فى شرح‌العيون، قم: بوستان كتاب مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم.

١٦. ----------. (١٣٨٧). دروس شرح فصوص الحكم قيصرى، نگارش: محمد بن على ابن عربى و داود بن محمود قيصرى، قم: بوستان كتاب (مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم).

١٧. دهخدا، علي‌اكبر. (١٣٧٣). لغت‌نامه دهخدا. تهران: دانش‌گاه تهران.

١٨. الراغب الأصفهانى، حسين بن محمد. (١٣٧٤). ترجمه و تحقيق مفردات الفاظ قرآن. ج٢، چ٢، تهران: مرتضوي.

١٩. الزمخشرى، محمود بن عمر. (١٣٩٧٩). أساس البلاغه. ج١، چ١، بيروت: دار صادر.

٢٠. سبحاني، جعفر. (١٣٦٩). منشور جاويد. قم: موسسه سيد الشهداء عليه السلام.

٢١. صمدي آملي، داود. (١٣٧٩). شرح دفتر دل. قم: انتشارات نبوغ.

٢٢. ----------. (١٣٨٨). شرح مراتب طهارت. قم: انتشارات قائم آل محمد عليهم السلام.

٢٣. ----------. (١٣٨٩). شرح رساله انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغه. قم: روح وريحان.

٢٤. الطباطبايي، محمدحسين. (١٣٩٠ق). تفسير الميزان. بيروت: موسسه الاعلمي للمطبوعات.

٢٥. قدردان قراملكي، محمد حسن. (١٣٧٥). كاوشي در تجسم اعمال. تهران: مجله كيهان انديشه.

٢٦. هاشمى خويى، ميرزا حبيب‌الله. (بي‌تا). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. مترجم: حسن حسن‌زاده آملي و محمد باقر كمره‌اى، محقق: ابراهيم ميانجى، تهران: مكتبة الإسلامية.